رابط المادة على منصة باحث



# الإشارات والبيان في تفسير القرآن )٠١( | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

---

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس العاشر من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن وينعقد هذا في المسجد النبوي الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده - 00:00:00

ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. اما بعد سينعقد هذا المجلس في الخامس من شهر ذي القعدة من سنة اربع واربعين واربع مئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله - 00:00:22

الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ذكر ما يفتح الله به من الاشارات والبيان في معاني القرآن وكنا اتينا عند قول الله سبحانه وتعالى في اوائل سورة البقرة - 00:00:40

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وما بعدها من السياق. نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - 00:01:03

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل  فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من - 00:01:26

ودعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين  فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجاب  وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها - 00:02:08

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون قال الله جل ذكره يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم - 00:02:47

والذين من قبلكم لعلكم تتقون سبق في المجلس الذي سلف ان هذه الايات في كلام الله جل وعلا في امره لعباده بعبادته وحده لا شريك له والذي هو حق الله سبحانه وتعالى على عباده - 00:03:22

فان حق الله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ كما في الصحيح وغيره يا معاذ تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله - 00:03:46

الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشرك به شيئا. وقوله جل وعلا يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون هذا هو حق الله - 00:04:03

جل وعلا وهو اعظم الحقوق واجل الحقوق وهو عبادته ومعرفته واخلاص الدين له سبحانه وتعالى وسبق الاشارة الى ان هذه الايات مسلسلة بالبراهين القاطعة والقاضية بحق الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له - 00:04:21

فان قوله يا ايها الناس هذا برهان كما سبق وقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وكل كلمة من هذه الكلمات فانها دالة دلالة برهانية عقلية فما هي دالة دلالة شرعية - 00:04:47

الهية على حق الله سبحانه وتعالى ولهذا هذه الايات من جهة كونها امرا من الله سبحانه وتعالى لعباده وخلقه وكذلك هي براهين عقلية يخاطب بها العقلاء من الثقلين الانس والجن الذين امرهم الله سبحانه وتعالى بهذا الكتاب - 00:05:08

وقوله يا ايها الناس عموم لجميع الناس وسبق ذكر هذه البراهين وهي اذا نظرتها في هذه الايات فانها تبلغ خمسة عشر برهانا خمسة عشر برهانا في هذه الايات اذا تدبرتها - 00:05:33

وهذه الطريقة منتظمة مطردة في كتاب الله ويجتمع فيها البرهان الشرعي والبرهان العقلي فان قوله يا ايها الناس فمن حيث كونهم

ناسا فان هذا برهان على فقرهم الى الله سبحانه وتعالى وامكانهم الى غير ذلك من وجوه البرهان - 00:05:52
اعبدوا لما ذكر في الامر للمخاطبين صيغة الجمع فدل الجمع على انهم مربوبون لله وانهم في امر الامكان وانهم فقراء الى اخره وهذا يخاطب به هذه البراهين اذا استعملها اهل اللغة تكلموا فيها ببيان اللغة واذا استعملها علماء الاحوال - 00:06:16
تكلموا فيها بكلام اهل الاحوال واذا استعملها علماء النظر استعملوا فيها لغة اهل النظر واذا استعملها اهل المنطق استعملوا فيها طريقة المنطق وهكذا هذه براهين مسلسلة بحق الله سبحانه وتعالى - 00:06:42
وهذا سبق بيانه ولكنه من باب ذكر اتصال المقام اتينا عند قول الله سبحانه وتعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - 00:07:01
سبق ذلك ووقفنا عند قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي بعد هذا الخطاب بالتشريع لاعظم حق واحق الرب سبحانه وتعالى بعبادته المسلسل في طلبه بالبراهين المسلسل في الامر به وتشريعه بالبراهين اللازمة للعقول. واللازمة للفطر - 00:07:19
فان هذه البراهين تخاطب عقولهم وتخاطب فطرهم ان هذه البراهين تخاطب عقولهم وتخاطب فطرهم ثم ذكر الله ما يضاد هذه العبادة وهذا التوحيد وهو قوله سبحانه فلا تجعلوا لله اندادا - 00:07:48
وانتم تعلمون واذا قلت هل البراهين انقطعت من جهة تقريرها في مقام الامر ام انها لا تزال متصلة في خطاب النهي قيل انها لا تزال متصلة في خطاب النهي فاذا جعلتها قبل ذلك خمسة عشر برهانا فانها تزيد بعد ذلك - 00:08:09
البرهان الذي تلا في قوله فلا تجعلوا. فان قوله فلا تجعلوا اذا نظرته باعتباره خطاب اللغة تقول ان هذا من النهي الذي نهى الله سبحانه وتعالى على عباده وحرمه عليهم. وهذا اعظم الذنب عند الله. ان يجعلوا له اندادا - 00:08:32
وهذا بين في الخطاب. ولكن الاية في قوله فلا تجعلوا قوله فلا تجعلوا هو برهان على التوحيد لان الالهة المتخذة بعد ذلك هي من الجعل الادمي فلما كانت من جعلهم - 00:08:53
ان دل على فساد كونها الهة قوله سبحانه فلا تجعلوا الجعل هنا الجعل هنا هو انشاء من الادمي. فلما كان هذا الجعل من الادمي دل البرهان العقلي والفطري على بطلان هذا الفعل من الادمي - 00:09:12
اذا جعل لله اندادا اذا جعل لله فقوله فلا تجعلوا ايضا هذا برهان على توحيد الله سبحانه وبطلان عبادة الاصنام وبطلان الشرك بسائر اوجهه سواء اكان المعبود صنما او غير ذلك - 00:09:33
فان قوما اتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله وكل ذلك باطل. وكل ذلك باطل وكله شرك بالله سبحانه وتعالى. فلا تجعلوا لله فلا تجعلوا لله اندادا وقوله سبحانه وتعالى لله - 00:09:55
هذا ايضا من البراهين الدالة على بطلان هذه الالهة لانها جعلت لله اندادا والله سبحانه وتعالى هو المختص وحده بصفات الكمال والخلق والتدبير والامر والنهي والتشريع الى غير ذلك مما هو من خصائص الرب عن خلقه - 00:10:16
سبحانه وتعالى. فلما وقعت مقابلة لحق صاحب الحق علم بطلان هذا الاتخاذ لانه وقع في غير محله وبابه بل في افسد محل يقدر له بل في افسد محل يقدر له لان المحل هنا ليس قابلا البتة - 00:10:43
بوجه من الوجوه ولا باعتبار من الاعتبارات لصحته بخلاف اعانة الادمي للادمي فانها تقبل ذلك واتصال الخلق ببعضهم وان ذلك يقع على المحل. وان كان تارة لا يكون صحيحا لكنه من حيث الاصل - 00:11:05
ممكنا اما في حق الله فان ذلك ممتنع من جهة الاصل فان ذلك ممتنع ان يمتنع ان يكون له ان يكون معه الهة كما قال الحق سبحانه وتعالى لو كان فيهما الهة - 00:11:26
ان الله لفسدتا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله. الله جل وعلا هو الاحد الصمد ولهذا كان بعض اهل العربية يفرقون بين الاحد والواحد. فما ذكره ثعلب - 00:11:45
وهو من متقدمي اهل اللغة وكان يقول ان الاحد لا يقابله ما يتفرع بخلاف الواحد فانه يقال الواحد والاثنان والثلاثة الى اخره والله سبحانه وتعالى كما وصف نفسه قل هو الله احد - 00:12:02

فلا تجعل لله اندادا الند اصله في كلام العرب هو من يكون له شبه وقدر من المشابهة والمناظرة لغيره من يكون نظيرا لغيره او مشابها لغيره وبعض اهل التأويل يعبرون بالمثل - 00:12:21

والمثل ليس بحاضر هنا وانما يقصد بالمثل المشابه ولهذا اذا ذكر المثل هو الشبيه بكلام اهل التأويل ولا سيما بكلام ائمة الصحابة رضي الله عنهم ممن نقلت اقوال في بيان القرآن فلا يقصدون بالمثل ما يقوله المتأخرون في الفرق بين المثل والشر - 00:12:46

فيقولون المثل في المطابق والشبيه يكون في بعض الصفات. فهذا لا يلزم المتقدمين من ائمة التأويل فانهم يقولون المثل ويقصدون به جملة هذا المعنى فهذا هو اصل المثل في اصل الند في كلام العرب - 00:13:13

ثم هنا لاهل العربية نظرا منهم من يقول ان الند انما يكون في كلام العرب للشبيه والمثيل المناوئ الذي عنده مناوأة ومخالفة بخلاف من كان حقا معينا لصاحبه كالانسان مع اخيه وصاحبه ونحو ذلك - 00:13:31

قالوا فهذا لا يكون ندا في كلامهم وانما الند من يكون يجمع مع المشاكلة المناوئة يجمع مع المشاكلة المناوئة فبعضهم فرق هذا التفريق والاظهر في كلام العرب انه متجه لان اصل هذه المادة فيها الند - 00:13:55

في كلام العرب فيه مادة من المنازعة ولهذا يقال ند البعير اذا اشتد على غير طبعه اذا اشتد على غير طبعه ولهذا لما ند جمل من الابل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتعذرهم - 00:14:16

حبسه رجل بسهم ما هو بسهم عن هذا على خلاف الاصل آآ انه ليس صيدا حبسه رجل بسهم فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لهذه الابل كأوابد الوحش - 00:14:36

فان ند منها شيء فان ند منها شيء فاصنعوا به هكذا اي ان ند خرج عن طبعه بالمناوأة لصاحبه وهذا اكمل في الدلالة فان الند لا يقع الا مخالفا لحق الله سبحانه وتعالى - 00:14:53

قال الله جل ذكره فلا تجعلوا لله اندادا. اذا الند هو من يتخذ للعبادة يناوء به حق الله سبحانه وتعالى وينازع به حق الله سبحانه وتعالى وهو تفرده جل ذكره بالعبادة - 00:15:14

قال سبحانه فلا تجعلوا لله اندادا جاء الخطاب جمعا جاء الخطاب بالانداد جمعا وهذا ايضا هو باعتبار بيان للحال فان المعبودات من دون الله منذ وقع الشرك في بني ادم لم يتخذ بنو ادم الها واحدا من دون الله - 00:15:34

منذ وقع الشرك في بني ادم فان من اشرك من بني ادم تخبطهم الشيطان بجملة من المعبودات من دون الله واول ما وقع الشرك في قوم نوح اتخذوا الهتهم التي ذكرها الله في كتابه - 00:16:00

وقالوا لا تذرن الهتكم فكانت معبودات من دون الله سبحانه وتعالى وهكذا استمر بنو ادم الذين وقعوا في الشرك متخذين اربابا من دون الله وشفعاء وشركاء مع الله سبحانه وتعالى في حقه - 00:16:19

تعالى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فقول انداد هو من جهة بيان للحال. ولهذا كانت العرب تعبد اللات والعزى ومن اتى الثالثة الاخرى وتعبد اصناما اخرى منتشرة في جزيرتهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:43

وكان الناس يعبدون الهة اخرى من دون الله فقوله فلا تجعلوا لله اندادا عن من يتخذ نظيرا باعتبار صاحبه. وليس هذا من باب ذكر الصفة على حالها فان الله لاند له - 00:17:05

ولا مثل له ولا شبيه له سبحانه وتعالى. ليس كمثله شيء في ربوبيته وليس كمثله شيء. في اسمائه وصفاته وليس كمثله شيء في شرعه وليس كمثله شيء في امره ونهيه - 00:17:23

وليس كمثله شيء في حقوقه سبحانه وتعالى. واعظم حقوق الرب سبحانه وتعالى واعظم حقه هو اخلاص الدين له وحده لا شريك له وطاعته سبحانه على التفصيل حتى فيما يستحب هي من حقه سبحانه وتعالى - 00:17:39

ولهذا لا يصح صرف اي عبادة لغير الله حتى لو كانت امرا مندوبا في الشريعة ليس من اصول الواجبات فان ذلك كله من محض حق الرب سبحانه وتعالى فان الطاعة لا تكون بالعبادة الا لله وحده لا شريك له - 00:17:59

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان قول الله جل وعلا فلا تجعلوا لله اندادا ذكر جمعا فقيل هو باعتبار بيان للحال وهو باعتبار برهانا

على بطلان الشرك لان المشركين - 00:18:20
من العرب في ذلك الزمان الذي بعث به الرسول عليه الصلاة والسلام غيرهم من الامم اتخذوا الهة مختلفة متناقضة من دون الله سبحانه وتعالى اتخذوا الهة مختلفة متناقضة من جهتي السبب ومن جهة الاحوال - 00:18:42
من دون الله سبحانه وتعالى. فتجد انها مضطربة متناقضة السبب متناقضة المآخذ اتخذت من دون الله سبحانه وتعالى فكونها الهة متعددة واندادا متعددة دال على بطلانها دال على بطلانها لان كل - 00:19:06
امة وكل قوم يعبدون صنما لهم او معبود لهم من دون الله يكفرون بغيره من المعبودات يكفرون بغيره من المعبودات. ولهذا يكفر بعضهم بعضا ويكفر بعضهم ببعض في معبوداتهم التي يتخذونها - 00:19:32
قال فلا تجعلوا لله اندادا دل جمعها على بطلانها فدل جمعها على بطلانها قوله سبحانه وانتم تعلمون قوله جل وعلا وانتم تعلمون هذا اتى عند ال التأويل على احد اعتبارين - 00:19:53
او مرادعين فمنهم من يقول وانتم تعلمون انه ربكم وخالقكم والذي جعل لكم الارض فراشا والسماع بناء ومنهم من يقول وانتم تعلمون. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. اي تعلمون ان العبادة حق له - 00:20:15
لانه كانوا يقولون في شركهم كما كانت قريش تقول والعرب تقول عند طوافها لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فلبى رسول الله كما قال جابر رضي الله تعالى عنه كما في الصحيح في صحيح مسلم وغيره بصفة حجة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال - 00:20:38
فلبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد. ولبى رسول الله بالتوحيد. ولهذا من يتكلف ويقول اسم التوحيد هذا اسم جديد هذا يجهل اللغة ويجهل الشريعة فهذا معروف من كلام - 00:21:02
الصحابة او في زمن النبوة حتى قال جابر فلبى رسول الله بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة الى اخره مما ذكر في رواية مسلم وزارت بعض الروايات سيادات على ما ذكره الامام مسلم في حديث جابر بن عبدالله - 00:21:22
المقصود ان الله جل ذكره بهذا يقول فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فهل الاية بقوله وانتم تعلمون بطلان هذا الشرك وان الحق لله وهذا يشهد له في احوال العرب ما ذكره الله جل وعلا بقوله - 00:21:45
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا هو الاظهر في دلالة الاية ان قوله وانتم تعلمون اي وانتم تعلمون ان هذه الانداد ليست على مقام رب العالمين سبحانه وتعالى - 00:22:05
فان هذا علم بصير به بنو ادم فان هذا العلم بصير به بنو ادم. ولهذا ما اتخذ احد الها من دون الله حتى من اتخذ نبيا او اتخذ ملكا ما اتخذ احد الها من دون الله - 00:22:26
فاعطاه من الخصائص او اعطاه الخصائص كلها واستقر عقله وقلبه على جمع كل هذه الخصائص التي هي حق رب العالمين سبحانه وتعالى فانه ما من احد الا ويعلم ان هذا دون مقام رب العالمين سبحانه - 00:22:46
فان هذا ممكن والله سبحانه هو الخالق وهذا مخلوق وهذه الفروق ضرورة في نفوس بني ادم وبهذا تعلم ان الشرك لا يلزم منه التسوية المطلقة بين الخالق والمخلوق ان هذا لم يكن مذهبا - 00:23:06
لاحد من بني ادم حتى اغلب كفرة بني ادم من اجناس المشركين من الامم البائدة في الثانوية وغيرهم فانهم لم يكونوا على مثل هذه الطريقة وجميع اصناف الامم الذين دخلوا في الشرك - 00:23:29
بشتى درجاتها لا يجعلون هذا على مقام التطابق المطلق من كل جهة لئلا يتوهم ان الشرك لا يكون الا تطابقا والا لم يكن شركا وصار دون ذلك وصار بدعة او سببا الى الشرك فهذا مخالف - 00:23:48
للنص والاجماع مخالفة صريحة نبينها. بل هذا من اظهر ما يناقض النصوص والاجماع المحفوظ عن سائر ائمة العلم فان المشركين الذين عبدوا الاصنام كما اخبر الله عنهم في كتابه كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:24:11
وما كانوا يجعلون لها حق الخلق والتدبير ولا حق البعث والنشور ولا حق السؤال عند من يثبت منهم البعث والنشور. ولا حق امر

الرياح والتدبير فيها. ولا حق امر المطر الى غير ذلك - 00:24:35
حتى الذين كانوا منهم يعتقدون بالانواع وفيهم قال النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث زيد ابن خالد الجهني المتفق على صحته قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر - 00:24:52
ما ان كانت من الليل فلما انصرف من صلاته قال اتدرون ماذا قال ربكم قال الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي قال ربكم اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر - 00:25:10
فاما من طال مطرنا بفضل الله ورحمته كذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وفي رواية كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. فهذا يعلم به ان اولئك - 00:25:25
لم يكونوا يجعلوا هذا الامر كله على التدبير المطلق منفكا عن حق الرب سبحانه وتعالى وتدبيره وانما كانوا يشركون في ذلك وانما كانوا يشركون في ذلك وقوله سبحانه وتعالى وانتم تعلمون اي تعلمون سقط هذا الشرك - 00:25:48
وهذا العلم المذكور في هذا المقام هو علم الادراك هو علم الادراك. والعلم يذكر في القرآن على مقامين علم الاستجابة والقبول المذكور المذكور في قول الله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله فهذا علم الاستجابة - 00:26:12
وقوله وانتم تعلمون فهذا علم الادراك وهو المعرفة من جنس قوله سبحانه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه بما يعرفون ابناءهم قال سبحانه فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ثم بعد هذا البيان - 00:26:33
خصائص حق الله سبحانه وتعالى وربوبيته وعبادته جل وعلا قال الله سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ترى ان هذه ان هذه السورة ابتدأت بنفي الريب عن الكتاب - 00:26:54
اليس كذلك هذه السورة كما ترى في اولها ذلك الكتاب لا ريب فيه. ثم لما ذكرت اصناف بني ادم. ثم نصب البرهان لجميع هذه الاصنام فبعد ان ذكر الله كفرة المشركين واهل الكتاب والمنافقين - 00:27:17
قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم ثم قال سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا والريب هو وجه من الشك والاختلاف والتردد والريب ادنى مداخلة ادنى مداخلة وليس هو الشك على ما يسميه - 00:27:36
اهل النظر والرسوم بان الشك ما استوى فيه الطرفان. فهذا على كل حال كأنه لا وقوع له في المعاني انما انما الريب هنا هو ادنى مداخلة للتصديق ادنى مداخلة وهذا هو دلالته اللغوية - 00:28:01
يعني ادنى منازعة في التصديق بهذا الكتاب فهي ريب ولهذا لما قال الله سبحانه ذلك الكتاب لا ريب فيه لم يكن من الحكيم في بيان قوله لا ريب فيه لا شك فيه - 00:28:21
ولا شك فيه لكن النفي هنا ابلغ من نفي الشك حتى الذي يصاحبه تصديق به ولكن ينازع هذا التصديق وجه من المداخلة للتصديق لا ترتقي الى رتبة المنازعة العالية هذا هو الريب وهذا هو اصله بكلام العرب - 00:28:36
هذا هو اصله في كلام العرب فانه طروء على المحل يزيده فانه طرق على المحل يزيده عن حاله الاصلية. فاذا دخل على المعنى شيء خارج عن المحل الاصلي بالتصدير هذه هي مادة الريب. هذه مادة - 00:29:02
الريب قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وانما قال الله سبحانه وهو العليم بذات الصدور لان العرب لان العرب غاية ما كان ينازعهم الريب ولم يكن فيهم من هو في نفس الامر - 00:29:22
قد استقر عقله على التكذيب بالقرآن لتعالي القرآن عن التكذيب به عندهم. وهم اهل لسان وبيان يعرفون حقيقتها هم اهل لسان وبيان يعرفون حقيقته ولهذا ولهذا لم تأتي العرب الى القرآن - 00:29:43
في النقض بالتفصيل ما اتوا على اية من كتاب الله في التشريع ولا في الخبر وادخلوا عليه النقض بالتفصيل لتعاليه عن ذلك وانما كانوا يقولون قولا اخر انما يعلمه بشر - 00:30:05
ها وكانوا يقولون على الاوصاف العامة لكن لم يداخلوا هذا الكتاب بالمنازعة على التفصيل ولنقضي على التفصيل مع انهم اهل محاجة ولهذا قال الله جل وعلا لهم وان كنتم في ريب - 00:30:21

وهي هذه المناسبة وان كان هذا انما هو وصف لاحوالهم في قلوبهم واما بالسنتهم فانهم يصرحون بالكفر والتكذيب وكذلك قلوبهم كافرة بالله لكنها من حيث انها استقر عندها ان القرآن ليس حقا من عند الله فهذا هم فيه على مادة الريب - 00:30:39
لانه لا حجة لهم. ولا برهان لهم وهم عرب فصحاء يعرفون اصل الكلام وفصله يعرفونه حق معرفته ولهذا ولهذا الجن لما سمعت القرآن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقولهم عجبا يعني ليس على مثال سابق - 00:31:04
ليس على مثال سابق ان سمعنا قرآنا عجبا اي ليس على مثال سابق لانهم يسمعون كلام الانس كثيرا فلما سمعوا من رسول الله ذلك قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به. وقوله سبحانه يهدي الى الرشد - 00:31:28
هذا برهان يخاطب العقول لانهم لم يروا في القرآن الا الحق لا في خبره ولا في تشريعه ولا في شأن كتاب الله كله سبحانه وتعالى كلام الله جل وعلا ولهذا امر الله نبيه اذا استجاره احد منهم ان يسمع هذا الكلام فان احد من المشركين استجارك فاجره حتى - 00:31:47
اسمع كلام الله ولهذا اذا انفك الواحد من اولئك العرب عن قومه اذا انفك عن قومه واطلق لسانه ولا نقول اطلق عقله لان عقله منطلق من قبل ولكنه اذا اطلق لسانه بالتصريح صرح بهذه الحقيقة - 00:32:14
كما صارت حال جبير بن مطعم لما جاء الى المدينة وكان وقتها مشركا فدخل ورسول الله يصلي صلاة المغرب وهو يقرأ سورة الطور كما روى الامام البخاري في صحيحه  فلما جاء رسول الله عند قول الله سبحانه ام خلقوا من غير شيء امهم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - 00:32:38
قال جبير كاد قلبي ان يطير هذا درجة ابلغ من درجة القبول الاول هذا هو اليقين والطمأنينة انقطاع اوجه المعارضة والمضادة لهذا الحق فاسلم رضي الله تعالى عنه بعد ذلك - 00:33:03
قال الله سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قوله سبحانه مما نزلنا على عبدنا بهذه الصيغة حملت هذه الصيغة نزلنا حملة التأكيد حملة التأكيد على ان هذا حق من عند الله انزله - 00:33:27
يأتي بالقرآن انزل ويأتي نزل الله لما اخبر عن الابتلاء قال انا انزلناه في ليلة القدر لكن لما كان هذا في مقام قطع شبهات المشركين وابطال شركهم واطر قلوبهم على الايمان والتوحيد قال وان كنتم في ريب مما نزلنا - 00:33:53
والعرب في كلامها الكلمة وقوتها وثقلها وان كانت هذه الاخيرة قد تخالف صناعة البلاغيين من العجب الذين كتبوا في البلاغة مع فضل كتابتهم وجودة صناعتهم لكن يفوتهم باصل العجمة بعض - 00:34:19
منطق كلام العرب العرب تأتيه بالكلمة الثقيلة احيانا لتوقف المستمع ايقافا ليس تطبيقا على الاية نتكلم عن لسان العرب يأتي مثلا الشاعر في كلام العرب بالكلمة الثقيلة التي توقف السامعي قافا جبريا - 00:34:44
على سماع كلامه حتى لو كان قد زعل لصارت هذه الكلمة واصطدامها بسمعه ترد الى استماع هذا القول ولهذا تجد في شعر الشعراء تأتي مثل هذه الكلمات التي لاحقها بعض البلاغيين من الصناعيين بعد ذلك وقالوا هذا من وحشي اللغة. وهذا خلل وترك للبلاغة في قول - 00:35:08
القيس كذا وفي قولي عنترة كذا وفي قولي زهير كذا وفي قول طرف بن العبد كذا  اجلالا للكتاب المبين لا احب ان اورد ابياتا من شعر العرب التي قيل فيها هذا ولكنها في الحقيقة هي قدر من البلاغة - 00:35:33
هي قدر من البلاغة لم؟ لانك لا ترى ان الشاعر جلل كل ما يقوله بهذه الطريقة وانما يأتي بمائة بيت او بسبعين بيت او بنحو ذلك ثم تجد ان هذه وقعت له مرة او مرتين - 00:35:52
هذا استيقاظ لذلك قوة الكلمة تستنزل هي كما ان قوة المادة تستنزل المادة الاخرى فكذلك قوة الكلمة تستنزل المخاطب بها ليرى حقيقة هذا البرهان الذي امامه اذا عدنا الى الكتاب المبين قال الله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا هذا من الله نزله الله - 00:36:12
سبحانه وتعالى لا يعتريه انما يعلمه بشر او غير ذلك مما يقولونه  ثم اخذوا الى المنازعة الى الى المخاطبة التي بين ايديهم لم تحجر

عليهم لم تحجر عليهم. قال الله سبحانه فاتوا بسورة من مثله - 00:36:44
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين. ان كنتم صادقين ليس فيه قدرتكم بل ان كنتم صادقين بوقوع الريب في نفوسكم. ان كان هذا الريب له تسبيب ان كان هذا الريب له حقيقة. ان كنتم منازعين في صدق القرآن - 00:37:08
فاتوا بسورة والسورة هي اسمها المعروف وهي سور القرآن والسورة في كلام العرب تأتي على المعنى المستتم العالي هذا يقع في المادة ويقع في المعاني ولهذا سميت اسوار المدن وما يحيطها سميت سورا - 00:37:30
لانها تحصنها وتقطع عنها الطمع وكذلك سميت السور بالقرآن سورا. لانها كمال فما من سورة الا فهي كاملة وفيها الحق وفيها النور وفيها البرهان فسماهن الله سبحانه وتعالى سورا وتسميتها سورا هو من تسمية الله لها كما هو معروف - 00:37:57
في هذه الاية وغيرها من الايات التي ذكر فيها هذا الاسم والواحد من هذه السور اسمه بكتاب الله كذلك اية فان الله سماه اية بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهكذا الاية عند العرب - 00:38:20
هو الساطع الشعاع وهذا كما يأتي فيقولون اية الشمس ويريدون بذلك يريدون بذلك شعاعها او شعاعها يريدون شعاع الشمس ومنه قول طرفة سقته ايات الشمس الا لذاته. سقته ايات الشمس - 00:38:40
اي شعاع الشمس وبريقها في هذا المحل الذي يذكره القرآن اية وسورة اية وسورة. قال الله فاتوا بسورة من مثله قال كثير من اهل العربية في من صلة  وهذه الطريقة الكوفية كما تعرف وبعض اهل البصرة يعبرون بكلمة - 00:39:04
اخرى لا تناسب مقام القرآن لكن هي صلة ولها معنى عند البصريين والكوفيين لها دلالة ولابد لها دلالة ولا بد عند جميع اهل اللغة من المصريين والكوبين لكن على الكوفة اجود عبارة في لقبها - 00:39:29
مع انك ترى في قول الله سبحانه وتعالى في مقام اخر ام يقولون افتراه؟ قل فاتوا بسورة مثله هم يقولون افتراه كل فاتوا بسورة مثله ولم يأتي هنا في الاية الاخرى من مثله - 00:39:49
والسبب والله اعلم وهذا مما يلتمس من الاشارات في بيان القرآن ان المقام هنا هو مقام المخاطبين بعد تأكيد البراهين وتهيؤ النفوس للقبول بالحق سم ذكر ان ما يداخله هذه النفوس هو الريب - 00:40:11
الذي يقع بادنى المداخلات وقد يعلو فوق ذلك فلما كان كذلك اتي بهذه الصلة مفيدة التدرج بالمطالبة وكأنهم لم يؤطروا على ذلك عطرا اي ان باب الاستجابة والتسليم لا يزال هو الاصل - 00:40:33
تهيئة لنفوسهم ان هذا لم يكن ليس لهم الا هو لم يكن طلبا ليس لهم الا هو ان يأتوا بسورة من مثله. بل لهم وهو الاصل فيهم وفي حق الله عليهم - 00:41:02
ان يصدقوا هذا الكتاب وان يؤمنوا بالله وصار هنالك تدرج كما يقول الفقهاء بالاحكام التدرج في الاحكام. اليس كذلك؟ هنا التدرج في في تركيب الكلمة الكلمة جاء بها هذا التدرج من التهيئة. وان كنتم في ريب - 00:41:18
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله هذه التهيئة تهيئ المخاطب الى الانفكاك عن هذه المنازعة لان الله لما ذكرها وهذا من سعة رحمة الله بعباده مع انهم يقولون ذلك ويكذبون القرآن ولكنهم خطبوا على سبيل قيام الشرط من عدمه. وان كنتم في - 00:41:38
وكأنهم لم يصرحوا بهذا الكلام في هذا السياق لان القرآن هنا يخاطب العقول وكل كما قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لكن في الاية الاخرى لما تمالأ القوم طغيانا - 00:42:05
وتمردا وتكالبوا عصبية وحمية الجاهلية وقالوا افتراه  قال الله سبحانه ام يقولون افتراه المعنى بل يقولون بل يقولون فلما صرحوا وتمالؤوا على الافتراء انقطع التدرج له في الكلام. قال الله سبحانه نأتوا بسورة مثله ولم تأتي هذه الصلة - 00:42:28
المهيئة لهذه الدرجة من الترقي لهم قال الله سبحانه وتعالى فاتوا بسورة من مثله مع ان القرآن لا مثل له وهذا يدلك على ان هذا الخطاب انما خوطبوا به باعتبار الامتناع والعجز في حقهم - 00:42:56
لان بعض اهل العلم والتأويل قال من مثله اي العربية. فانه حروف عربية ولكن المقصود من مثله اي برتبته وهذه الرتبة ممتنعة مثله اي بصفته ورتبته وهذا ممتنع لما ممتنع - 00:43:20

لانه كلام الله والخلق اجمعون يمتنع حتى الملائكة وحتى الانبياء يمتنع عليهم ان يقولوا ككلام الله سبحانه وتعالى ولهذا الله لما وصف الملائكة قال بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول - 00:43:45

يعني لا يقولون وانما يتبعون قول ربهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والله سبحانه وتعالى لما بعث الرسل قال رسلا مبشرين ومنذرين لان لا يكون للناس على الله وليس على الرسل بل على الله لانه جل ذكره - 00:44:06

هو صاحب الحق وهو صاحب العبادة سبحانه وتعالى وحق الله لا يقدر احد من العباد قدره الا ان يستمسك بامر الله سبحانه وتعالى وما بعث به رسله. ولهذا اعظم الخلق - 00:44:31

معرفة بالله سبحانه وتعالى وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام ومع هذا لما ذكر مقام الشفاعة كما في الصحيحين وغيرهما من وجوه قال فانطلق في حديث طويل لكن جاء فيه قال فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي - 00:44:50

جاء في رواية مسلم في الصحيح بلفظ ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه قال ثم يفتح الله علي. هكذا في لفظ مسلم ثم يفتح الله علي - 00:45:11

ويلهمني مما يفتح الله عليه وهو رسول الله قال ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثناء على الله يفتح على رسول الله بهذا الموقف العظيم الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك - 00:45:30

مقاما محمودة وهو هذا المقام مقام الشفاعة العظمى قال الله سبحانه وتعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله - 00:45:54

اذا قولوا من مثله هو القرآن وهذا ممتنع لاسباب من اخصها واقربها في البرهان انه كلام الله والخلق لا يستطيعون كلام الله لا يستطيعونه خبرا ولا يستطيعونه تشريعا ولا يستطيعونه بلاغة ونظما - 00:46:10

ولهذا ادنى ما يمكن العرب ان ينازعوا فيه لو كان لهم امكانهم في ذلك هو باب البيان هو باب البيان واما المعاني والتشريع والخبر فان هذا ليس لهم فيه صناعة - 00:46:33

وهذا ممتنع عليهم وعلى غيرهم لانه اخبار عن الغيب وغير ذلك. بل حتى الاخبار عن الممكنات التي يرونها لم يكن على ما يعرفونه او يستطيعونه وكذلك التشريع فانه لا يستطيع البشر ان يشرعوا ما شرع الله - 00:46:50

لا يستطيع البشر ان يشرعوا ما شرع الله سبحانه. ولكن المادة التي كانت تتشبث بها العرب وتعرف بها هي البلاغة والفصاحة ومع ذلك اه فان شعر العرب الاولين لا يمكن ان يقدر فيه ادنى نسبة مع بلاغة القرآن - 00:47:10

قال الله جل وعلا لهم فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم. وهذا كمال القطع للشبهة التي هم عليها وادعوا شهداءكم من دون الله لما كان القوم اهلا امية وكانوا يتناصرون - 00:47:32

بين الله سبحانه وتعالى لهم ان هذه الحبية ان كان لها وقوع فلتأتي في هذا المقام وادعوا شهداءكم ومن هم الشهداء؟ قيل المعبودات التي يعبدونها تكذيبا لها وقيل الشهداء هم الاعوان - 00:47:53

وقوله سبحانه وادعوا شهداءكم الشهداء اتى الاسم بهذا الشهداء وهم خاصة اهل المحل المناسب للقطاع ادعوا شهداءكم الذين هم ارفع من يمكن ان يستعينوا بهم في هذا المقام ولهذا لم يسموا الا بهذا الاسم في هذا في هذه الاية. وهم الشهداء واسم الشهداء يدل على علو شأنهم. ولهذا سمي - 00:48:15

شهداء شهداء عند الله سبحانه وسميت الشهادة شهادة وسمي العلم شهادة الا من شهد الى غير ذلك اسم الشهداء يراد بهم ارفع من يكون منه نصرة في هذا المقام؟ فاذا تعذر ذلك على الارفع - 00:48:50

من باب اولى ان يتعذر ذلك على الادنى الارفع في النصرة سواء كان ببلاغته او كان بقدراته كالجن الذين كانوا يتعوذون ويتصلوا كثير من العرب بهم في جاهليته وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وادعوا شهداءكم. الشهداء هنا هم - 00:49:14

ائمة النصرة لهم في هذا المقام من الجن والانس وادعوا شهداءكم وقولوا وادعوا المراد بقوله وادعوا اي استغيثوا على ليس الدعاء

على معنى الطلب العارض او الطلب المتسع وانما الدعاء في هذا المقام - 00:49:42
على معنى الاستغاثة وهذا موجود وهذا واقع في كلام العرب يأتي ادعوا بمعنى استغيثوا ومنه قول الشاعر فلما التقت فرساننا ورجالهم دعوا يا لكعب واعتزينا لعامري دعوا يعني استنصروا واستغاثوا - 00:50:03
بحميتهم دعوا ومنه قول الله جل وعلا فليدعو ناديه على سبيل الاستغاثة على سبيل الاستغاثة ومنه سمي الدعاء بحق الله دعاء لان العبد فيه حقا يستغيث بالله سبحانه وتعالى لو قال ربكم ادعوني فان العبد اذا دعا ربه فهو يستغيث بربه - 00:50:25
وهو يستغيث بربه سبحانه وتعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا - 00:50:51
ولن تفعلوا. اما قوله فان لم تفعلوا فهذا اغلاق للخطاب ليقوم البرهان التام عليهم يعني فان لم تفعلوا وقد كذبتم وكذبتم انفسكم كذبهم وتكذيبهم لانفسهم يظهر كذبهم هذا مقام ويظهر تكذيبهم لانفسهم - 00:51:13
وابلغ الاحوال ان يكذب الانسان نفسه وكذب الانسان لا يستلزم ان يكذب نفسه لكنه اذا بالغ في الكذب وتناقض فيه صار كاذبا وصار مكذبا لنفسه فان لم تفعلوا فكذبتم وكذبتم انفسكم. ثم قال الله سبحانه ولن تفعلوا - 00:51:41
اي ان هذا الذي ذكر لهم فاتوا بسورة من مثله لا يدل ذكره على امكانه. بل هو امر ممتنع عليه فذكره لا يدل على انه ممكن لهم ولا لغيرهم من الخلق - 00:52:07
بل كما قال الحق سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والخلق العقلاء الانس والجن والملائكة. ولم يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الاية - 00:52:28
قل لئن اجتمعت الانس والجن لم تذكر الملائكة لانهم صالحون كرماء اهل ايمان فلا يقعون في مقام هذا الخطاب بخلاف الانس والجن فان الشرك والكفر فيهم وقع بل كثر وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمن - 00:52:51
ولم يذكر الملائكة مع ان الامتناع هو امتناع على جميع الخلق مع ان الامتناع هو امتناع على جميع الخلق حتى الملائكة لكن المقام له اختصاصه بكلام الله سبحانه وتعالى فان لم تفعلوا - 00:53:13
ولن تفعلوا فهذه الاية الجملة الاولى فيها اغلاق لمادة الخطاب لهم واظهار لتمام البرهان عليهم. الذي هو قيام الحجة ولا بأس ان نسميه برهانا فقد قال الله جل وعلا فذلك برهانان - 00:53:33
من ربك الى فرعون فهذا من الاسماء المعروفة في كتاب الله وقوله سبحانه ولن تفعلوا باعتبار الامتناع عليهم الله جل وعلا فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة - 00:53:54
اعدت للكافرين قوله فاتقوا النار هذا هو تمام الخطاب ولو كان الخطاب بين المخلوقين لكان بعد ذلك بيان ان هذا اصاب وهذا اخطأ وهذا صدق وهذا كذب. ولكن لما كان الخطاب هو خطاب رب العالمين لخلقه - 00:58:35
لم يذكر ما هو معلوم لهم في نفوسهم ومعلوم للمخاطبين انهم وقعوا على هذا السقط والظلال والكذب والتكذيب فلم ينص على ذلك بالذكر وانما لما كان الخطاب من الاله الحق - 00:58:58
سبحانه وتعالى قال الله سبحانه مبينا انه الذي خاطبهم بهذا هو رب العالمين وان لله الاخرة والاولى فذكر لهم مستقبل امرهم ومآلهم عنده قال فاتقوا النار فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار - 00:59:19
وقوله سبحانه فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ذكر الناس والحجارة مع ان وقود جهنم هو هذا وغير هذا ولكن ذكروا هم والحجارة وحدهم. وكأنه على مقام تسويتهم بالحجارة التي لا يرون لها شأنا - 00:59:41
وصارت الحجارة وقودا لجهنم وهي جماد وصاروا هم وقودا لجهنم كهذه الحجارة الصماء فهذا انزال لرتبة الكبرياء التي في نفوسهم فصاروا كهذه الحجارة لانهم ما قطعهم عن قبول الحق السبب المؤثر على عقولهم من جهة العلم او المدارك وانما الاستكبار والعلو وقولهم لو - 01:00:03
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهو عظيم عليه الصلاة والسلام. لكن هكذا الطغيان اذا بلغ الطغيان بالانسان موقع حد

العقل رأى الكبير صغيرا وان كان في نفسه كبيرا - 01:00:34
وهذا هو شأن اولئك المشركين قال فاتقوا النار اتقوا ليس بمعنى هنا ليست على معنى الاتقاء. كما في مثل قوله لعلكم تتقون في المؤمنين وانما فاتقوا النار اي فاستقبلوا النار - 01:00:54
فان لم تفعلوا ولم تؤمنوا ولم تأتوا بمثلي وهو ممتنع فاستقبلوا النار فاتقوا النار اي فاستقبلوا النار ويأتي التقى بمعنى استقبل بكلام العرب وهو هنا في هذا السياق كذلك فيما يظهر والله - 01:01:13
وتعالى اعلم ومنه في قول العرب قول عنترة ولقد حملت الخيل يدمي نحره حتى اتقتني الخيل من اي حد يمي حتى اتقتني الخيل اي استقبلتني الخيل اتقوا النار استقبلوا عذاب جهنم - 01:01:29
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين واسماؤهم كثيرة ولكن ذكر هنا الكافر لانهم ساترون للحق. فان الكفر في كلام العرب هو الستر الكفر في كلام العرب هو الستر كما قال لبيد يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها - 01:01:48
وفي قوله حتى اذا القت يدا في كافر في كافر الكافر هنا الليل الشمس حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها هذا ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم - 01:02:16
وفقنا لما يرضيه وان يجنبنا اسباب سخطه ومعاصيه. اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم وفق ولي امرنا خادم الحرمين وولي عهده لهداك. واجعل عملهم في رضاك اللهم يا حي يا قيوم - 01:02:34
سددهم في اقوالهم واعمالهم واجعل بلادنا وسائر بلاد المسلمين. امنة مطمئنة يا ارحم الراحمين. واحفظ على عبادك المسلمين في كل مكان. دينهم اعراضهم ودماءهم واموالهم واجمع كلمتهم على الحق. واغفر لموتانا وموتى المسلمين واشف مرضانا - 01:02:54
المسلمين اللهم لك الحمد ولك الفضل ولك الثناء الحسن. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا وامامنا محمد وعلى اله صحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين - 01:03:14